

www.malamjournal.org

RABTU AL-AKHIR 1441/DECEMBER, 2019

ISSN(e) 2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

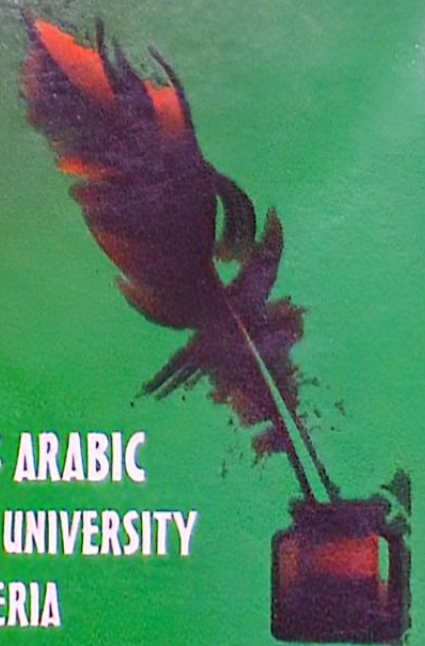


MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES VOL. 1 NO. 2

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY
SOKOTO NIGERIA



ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم: اللغتان العربية واليورباوية نموذجاً

By

Dr. Mohammad Kamel Ahmad¹

Department of Linguistics, African & European Languages, College of Humanities,
Kwara State University, Malete.

ملخص البحث

إن اقتراض الألفاظ بين لغات العالم ظاهرة عالمية، ولكن ما يبقى معرفته هو تحديد حجم هذا الاقتراض، إذ يستهان بهذا الحجم عشوائياً ويبالغ فيه. ونفوذ اللغة العربية على معظم لغات العالم مثل الإنجليزية، والفرنسية، والملايوية، واليورباوية، نظراً لسعة مفرداتها وقوة أساليبها، يجعلها الواهبة الفياضة لهذه اللغات. يُعتقد على نطاق واسع أن اللغة العربية هي المعطاء الوحيدة لهذه اللغات، بل هي أيضاً تستقرض من لغات أخرى. وبعبارة أخرى، إن ظاهرة الاقتراض بين لغات العالم سارية على كافة لغات البشر، قد يدركها أصحاب هذه اللغات أو يجهلها.

Abstract

The inter-language word loaning among world languages is a global phenomenon. The level at which the act of borrowing is taking place remains to be determined; for it is arbitrarily underestimated or exaggerated. The influence of Arabic on major world languages such as English, French Malay and Yoruba, due to its vast vocabulary and stylistic strength, has made it a generous donor to these languages. It is widely believed that only Arabic gives out to other languages. However, such a magnanimous act is also demonstrated by other languages towards Arabic language itself. In other words, the inter-language word borrowing cuts across human tongues and it is consciously or unconsciously noticed by their speakers.

¹ mohammadkamelahmad65@gmail.com, 08055903623 / 08163961578

مقدمة

تعدّ اللغة وسيلة مهمة إلى تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يرتضخها، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوّعت في العالم بأسره، ولا تكاد تخلو لغة من اللغات من كلمات وتعابير مقترضة من اللغات المجاورة مثلما لا تكاد تخلو أسواق الناس من بضاعات غير محلية فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة الاقتراض اللغوي والثنائية اللغوية وازدواجيتها، وكذلك ما يسمى "بالتداخل اللغوي" في المجتمع عامة، ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم واللغات الأخرى. فظاهرة الاقتراض بين لغات العالم عملية ضرورية مستمرة أوجبها ظروف لقاء الشعوب والأمم والتعارف بينهم،² إلا أن ذلك قد يتسارع أو يتباطأ لعوامل عارضة مختلفة. فمن المستحيل على لغة حيّة كالعربية أن تنتشر في منطقة ظلّت دوماً منطقة التقاء الحضارات المختلفة والصراع بينها أن تنأى بنفسها عن عوامل التأثير والتأثير اللغوي.³ ففي هذه الدراسة المتواضعة، نحاول أن نستعرض ظواهر الاقتراض بين لغات العالم واللغتين العربية واليورباوية نموذجاً من خلال هذه المباحث التالية:

- الاقتراض ونظرية الطبقية : Substratum Theory
- ظواهر الاقتراض بين اللغات البشرية
- مواقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض
- الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة اليورباوية

الاقتراض ونظرية الطباقية : Substratum Theory

طبقاً لمواصفات بعض اللغويين المحدثين لأحوال اللغة، فإنها تشبه الطبقة العليا من القشرة الأرضية المنضوية تحتها طبقات تمثل كل منها عصراً من عصور التاريخ. فبمجرد حلول اللغة في بيئة جديدة واستقرارها فيها تأخذ شكلاً جديداً يستمد جذوره من اللغات المحتلة سابقاً في البيئة نفسها.⁴ فقد نالت هذه النظرية تأييد بعض اللغويين مستدلّين بمثال حال اللغة الرومانية بعد استقرارها في بلاد الغال (فرنسا القديمة)، وحلولها محلّ اللغة الكلتية التي كانت سائدة فيها، فتأثرت الرومانية في أرض فرنسا تأثيراً كبيراً بالكلتية وخاصة من ناحية صوتية.⁵ ونستدل على ذلك بما يحدث حالياً من خلاف صوتيّ جليّ بين الفرنسية والإيطالية والإسبانية الشقيقة. فهذه اللغات الثلاث المذكورة امتداد للرومانية القديمة، وعلى هذا، أضاف إبراهيم أنيس قائلاً: وقد كان من المتوقع أن نشهد في كل هذه اللغات الحديثة صفات متشابهة أو متقاربة في تطورها عن الرومانية أو على الأقل أن تكون الفرنسية أقرب شبيهاً بالإيطالية لغة البيئة الأصلية للرومان القدماء، لأن فرنسا تتاخم إيطاليا وتتأثر بها. غير أن الذي حدث فعلاً هو أن الأسبانية الحديثة أصبحت أقرب شبيهاً بالإيطالية من الفرنسية.⁶

ومما يستدل به اللغويون المحدثون على نظريتهم هذه، أحوال اللغة العربية في البلدان الشامية، والعراق، ومصر، وغيرها من البلدان الإسلامية التي افتتحتها العرب، حيث احتلت العربية محل اللغات الأصلية في هذه الأقطار. فقد تغلبت العربية على الآرامية، والفارسية في العراق، بينما سادت على الآرامية، والسريانية، واليونانية في الشام، وحلت العربية محل القبطية في مصر.⁷

ظاهرة الاقتراض بين اللغات البشرية

إن ظاهرة اقتراس الألفاظ بين لغات العالم تعدّ من أهم الوسائل المسئولة عن نموّ اللغة وتطوّرها، وهي على قدم وساق في الأهمية مع القياس، والاشتقاق من حيث القيام بهذا الدور الكبير، وخاصة فيما يتعلق بالألفاظ. ولا نقصد باقتراض الألفاظ معناه الدقيق، وذلك، كما يقول إبراهيم أنيس، "إن اللغة المقترضة لا تحرم اللغة المقترضة منها تلك الألفاظ المقترضة، بل ينتفع بها كلتا اللغتين،

وليست اللغة المقترضة مطالبة برّد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى" ⁸ علاوة على هذا، إن معظم كلمات اللغة التركية مقترضة من اللغة العربية، كما أثبتت الدراسة أن ما يقرب من نصف ألفاظ اللغة الفارسية الحديثة من اللغة العربية. ⁹

ومما يستدل به على ظاهرة اقتراس الألفاظ بين لغات العالم ما كشفته دراسة الباحثين عن استعراض معجم فرنسي يحتوي على ما يقرب من 4635 كلمة فأكْتُشف أن 2028 كلمة فقط منها من الأصل اللاتيني الذي تنتمي إليه اللغة الفرنسية، في حين اكتشف أن 925 كلمة منها من اللغة اليونانية، و604 من الألمانية، و285 من الإيطالية، و154 من الإنجليزية، و146 من اللغة العربية، و119 من الإسبانية، و96 من الكلتية، و34 من التركية، و36 من العبرية، و25 من السلافية، و99 من اللغات الآسيوية، و62 من اللغات الأمريكية الهندية، و6 كلمات من لغات أفريقيا، و4 كلمات من الهنغارية، و10 كلمات من البرتغالية، و2 فقط من اللغة البولندية. ¹⁰ فلا غرو أن ندرس ما يبدو أنه اقتراس الألفاظ العربية في اليورباوية ونمحص في أسباب هذه الظاهرة المألوفة لدى علماء اللغة في العالم.

هذا، ولا يقتصر اقتراس بين لغات العالم على الألفاظ فقط، بل يمتدّ إلى الأعداد ولو بصورة مؤقتة ومحدودة وزمنية، وذلك في حالات الاقتباس للعبة من الألفاظ، ويتم هذا عند إيفاد هذه اللعبة إلى بيئات جديدة وتصحب معها طريقة العدّ، فتتقترض طريقة العدّ في ذلك الزمن. فعلى سبيل المثال، وفدت لعبة (التنس) من الإنجليز إلى بعض الدول الأوروبية، وقد دخلتها مع طريقة الإنجليز في العدّ، ولذلك تجدهم يذكرون عند لعبها ألفاظاً مثل fifteen love. وتشهد دولة مصر مثل هذه الظاهرة حيث اقتراس الأعداد الفارسية في أثناء ممارستهم للعبة النرد، وتسمّعهم يقولون: بك، دو، دوسة، جهار، بنج، شيش، نظراً لدخول هذه اللعبة مصر عن طريق الفرس مع طريقهم للعدّ. ¹¹

هذا، ولا يقتصر الاقتراض على الألفاظ فقط وإنما يمتد إلى ظواهر لغوية أخرى كاقتراس الفارسية طريقة الجمع العربي حيث وضعت جمع بعض ألفاظها على النمط العربي فتجدهم يقولون مثلاً في جمعهم للألفاظ التالية: ده - دهات، باغ - باغات، كما اقترضت أيضاً طريقة جمع التكسير العربي فيقولون: سر - أسرار، مسجد - مساجد، أمر - أمور.¹²

وعلى المنوال نفسه، تأثر تكوين الجملة العربية في العصر الحديث ببعض الأساليب الأجنبية بصفة ملحوظة على يد المؤلفين العرب ذوي الثقافة المزدوجة أمثال العقاد، وطه حسين، الذين أوردوا تراكيب عربية على النحو الذي لم نعهده سابقاً مثل:

أ- كم هو جميل أن نرى

ب- كثير جداً وجداً كثير

ج- وهو بلا شك ضروري

د- إن أحداً لا يستطيع.¹³

وقد تقترض لغة أساليب لغة أخرى وخاصة الأساليب الصحفية المستجدة أو الأساليب الأدبية مثل التي تتوارد حالياً في اللغة العربية من عدة الدول الأوروبية، ونضرب لهذه أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي: "ذر الرماد في العيون، يكسب خبزه بعرق جبينه، لا يرى أبعد من أرنبه أنفه، يلعب بالنار، لا جديد تحت الشمس، وألقى المسألة على بساط البحث" وغيرها الكثير الكثير، ولا عيب في مثل هذه التطورات المهمة فإنها وسيلة من وسائل تطور اللغة، وتنميتها في معانيها، ودلالاتها دون التعرض للمساس بالفاظها وصيغها. هذا، وقد لقيت هذه الظاهرة ترحيباً وقبولاً عربيين دون تحفظات أو معارضة تذكر.¹⁴

مواقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض

كما يحدث في كل لغة في العالم، اقترضت العربية ألفاظاً أجنبية كثيرة قبل الإسلام وبعده، وقبلت العرب القدامى هذا التوجه من غير نزعة، أو غضاضة، على الرغم من حيم واعتزازهم بلغتهم القادرة على التعبير عن كافة أغراض الحياة.¹⁵ كما تدفعهم إلى اقتراض هذه الألفاظ حاجتهم الملحة إلى التعبير عن أشياء، وأمور غير مألوفة لديهم، وترد لها مسميات في البلدان ذات حضارة، ومدنية عريقة كالفرس، واليونان المتاخمة لهم، وتقترض العرب في أحيان قليلة ألفاظاً أجنبية للمسميات التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، وتجرحهم إلى ذلك إعجابهم بحضارة، ومدنية أصحاب هذه اللغات، أو الفضول، والتفكه. وقد أوردت لنا أمهات الكتب العربية أن بعض الشعراء الجاهليين مثل عدي بن زيد العبادي، الذي عاش وترعرع في بلاط الأكاسرة، كان له أشعار محشوة بالألفاظ الأعجمية.¹⁶ وكان الأعشى، بين الشعراء القدامى، أكثرهم استخداماً للألفاظ الأعجمية في أشعاره، يقول:

لنا جلسان حولها وبنفسج وسيسنبر "والمرزجوش" منمنما

فقد أورد لنا الشاعر في هذا البيت أربع كلمات أعجمية لأزهار مختلفة. وكان كل من فرزدق، وجريز والأخطل، من الشعراء الإسلاميين، وكذلك الشعراء العباسيين، استخدموا الألفاظ الأعجمية في أشعارهم بنسب متفاوتة. فمثل هذه الكلمات الأعجمية تؤخذ الشائعة منها وتلبس النسيج العربي، مع إحداث بعض التغيير في حروفها وتبديل مكان النبر منها حتى تقترب من صورة الكلمات العربية، فيطلق علماء العربية عليها فيما بعد "المعرب". أما الألفاظ الأجنبية الأقل شيوعاً وشهرة، والتي بقيت على حالها الأصلية وهي قليلة جداً، أطلق عليها "الأعجمي الدخيل"، وذلك للتفريق بينها وبين الألفاظ العربية الأصلية. وقد أهمل هذا الوصف المؤلفون المتأخرون فيما يتعلق بالألفاظ المقترضة لدى العرب.¹⁷

هذا، فتأليف العلماء غير العرب، أمثال الفارابي، والرازي، وابن سينا، وغيرهم، كتبوا رسائل علمية حول الحيوانات، والنبات، والطب بالعربية، قد زاد من شيوع تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كثيرة.¹⁸ والجدير بالذكر أن ظاهرة اقتراس الألفاظ الأجنبية في العربية قد أثارت ضجة كبيرة واختلافاً كبيراً بين العرب. وبعبارة أخرى، تباينت وجهات نظر العرب فيما يتعلق باقتراس الألفاظ الأجنبية إلى العربية، فالمؤيدون لهذه الظاهرة يستدلون بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، معتمدين على ما رواه ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة من أمثال "سجيل، ومشكاة، وأباريق، وإستبرق، واليم، والطور".¹⁹ أما المعارضون لهذا الاتجاه، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، فينكرون وجود كلمات أعجمية في القرآن الذي أنزل بلسان عربي مبين، يقول أبو عبيدة في هذا الصدد: "من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول".²⁰ ويذهب هذا المذهب الإمامية الإثني عشرية بعمامة، ويعضده رأي ابن جرير الطبري، وابن فارس، والشيخ الأكبر المفيد، وعلم الهدى السيد المرتضى، والشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. وقد أيد هذا الاتجاه ابن أوس بقوله: "لو كان فيه - يعني القرآن - من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها".²¹

والطرف الثالث هم المتأخرون من العلماء، إنهم يحاولون التوفيق بين الرأيين، ويقولون إن هذه الألفاظ الأعجمية، وإن كانت أعجمية في الأصل، إلا أن العلماء العربية قد استخدموها بعد أن وفدت إليهم من الأجانب المجاورين لهم، وصقلوها، وهذبوا صورتها حتى أصبحت شائعة في ألسنتهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام غدت جزءاً لا يتجزأ عن اللغة العربية، وإن كانت أعجمية الأصل،²² وهذا يعني أن من قال إن هذه الألفاظ الأعجمية عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو كذلك صادق، فهي أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال. ومن الوسطيين في هذه المسألة ابن جرير الذي رأى "أن ما ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية، والحبشية، والنبطية، أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب، والفرس،

والحبشة بلفظ واحد.²³ ومثل هذه الألفاظ ألفت كتب لاستيعاب معانيها، ومعرفة أصولها، وشروحها. ومن أشهر ما أُلِفَ فيها "المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي، و"شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل" لشهاب الخفاجي. وقد أورد لنا الجواليقي ما يربو على 1,500 كلمة أعجمية، مع شرح معانيها مستشهداً لبعض منها بأشعار عربية دون ذكر أصول هذه الألفاظ، وصورتها الأصلية، أو المراحل التي مرت بها حتى صارت ما هي عليها الآن.²⁴

وقد قام بعض الباحثين المحدثين بإجراء أبحاث علمية لمعرفة أصول هذه الألفاظ، ونشرت الجزء الأول منها مجلة مجمع اللغة العربية، حيث ذكر الباحث أن الكلمات الأعجمية التالية يونانية الأصل مع شرح مضمونها والطريقة المتبعة لتعريبها: إبليس، أخطبوط، أسطول، أسطورة، إقليم، إسفنج، برج، بطاقة، زبرجد، طاووس، فانوس، دكان، درهم، قانون، قرطاس، قرنفل، قلم، قلنسوة، قميص، منديل، ناموس، نافورة، ياقوت. هذا، وقد يخطئ بعض علماء العربية بنسبة كثير من هذه الألفاظ إلى الفارسية، نظراً لقرب حدود الفارسية من حدود العربية، ولتانة عرى العلاقات بين العرب والفرس في عصور ما قبل الإسلام.²⁵

الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية

من هذا المنطلق، نتساءل ماذا كان موقف العرب القدماء من الألفاظ الأجنبية؟ وما معنى الدخيل المطلق على الألفاظ التي لا تجري عليها الإجراءات اللازمة للتعريب؟ نقول إن الدخيل هو كل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف فيه مثال ذلك التلفون، والتلفزيون.²⁶ ومما لا شك فيه أن كثرة التدخيل لا تقتصر على مجال المصطلحات العلمية فقط وإنما يتعداه إلى مجالات أخرى وذلك أن حياتنا الحديثة تواجهنا يومياً بالكثير من الألفاظ التي لا نستغني عن استعمالها. ويشبه عبد الصبور شاهين ما يجري في هذا المجال "بالعملة الرديئة التي تطرد العملة الجيدة، والعملة الجيدة هنا هي المقابل الأصيل عند الترجمة، أو التعريب عندما لا نجد وسيلة إلى الترجمة". فهو يقرر بأن هنالك بعض الألفاظ الأجنبية التي تعاني مقابلاتها العربية سوء الحظ. فلم

تنتشر على ألسنة الناطقين من أبناء العرب على الرغم من أصالتها العربية. أمثال هذه الكلمات هي: الهاتف أو المسرة بدلا من "تلفون"، وأثمد بدلا من "انتيمون"، وبرق بدلا من "تلغراف"، ومأساة بدلا من "تراجيديا"، وملهاة بدلا من "كوميديا" وغيرها.²⁷

وقد أثبتت الدراسة أن اللغة تميل إلى قبول التدخيل أكثر من ميلها إلى التعريب، ولعل ذلك لكون التدخيل أسماء لمسميات غريبة لا تمت إلى العربية بأية صلة تذكر. فقد وضعت لها أسماء من بداية أمرها وتظل هكذا دون أن يطرأ عليها أي تغيير، وذلك من منظور أن الأسماء لا تتغير من لغة إلى لغة أخرى، تُنطق وتُتداول كما هي "سواء دلت على معان اشتقاقية أو حددت معاني جامدة".²⁸ ففي الجدول التالي، طائفة من الألفاظ الدخيلة في العربية مع معانيها كما أوردها المعجم الوسيط الصادر من مجمع اللغة العربية في القاهرة:

الجدول رقم 1

الألفاظ الدخيلة في العربية

الرقم (ت)	اللفظ الدخيل	المعنى العربي
1	ابليز	الطهي النيلي
2	اردواز	حجر صلصالي
3	ارغول	مزمارة ذو قصبين
4	أرغن	آلة موسيقية نفخية
5	اسبيداج	كربونات الرصاص
6	اسبيرين	استيل حمض الساليسليك
7	أطلس	مجموع مصورات جغرافية

8	الماس	حجر كريم هو أنفس الأحجار
9	انتيمون	الأثمند
10	انزيم	افراز الخلايا الحية
11	بدروم	بيت تحت الأرض للسكنى
12	تنتننة	زينة منسوجة في ثياب النساء
13	تونة	سمك
14	بروتون	أحد الجسيمات في الذرة
15	بروتستو	أمر بالحجر على أموال مفلس
16	بسطرمة	لحم معالج بالتوابل يؤكل باردا
17	بسكوييت	عجينة بالسكر
18	بلهارسيا	مرض
19	بنزين	أحد مشتقات البترول
20	بنسلين	مضاد حيوي

وفي الآتية أسباب وجود ظاهرة الدخيل في اللغة العربية:

1- الاختلاط

كان اختلاط اللغة العربية باللغات الأخرى واختلاطها مع بعضها بعضاً يتمخض عن ظاهرة الدخيل في اللغة العربية. فجميع لغات العالم بما فيها العربية تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضاً رغم أنفها، إذ لا تكاد تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته.²⁹

2- التجارة

تؤدي التجارة دوراً عظيماً في ظهور ظاهرة الدخيل، ونقل الأشياء الجديدة مع أسمائها إلى العربية، ومثال ذلك إسفنج، وأسطوانة، وحجم "الاستيراد" و "التصدير" في اللغة يتناسب مع حظ أهل اللغة من الحضارة والرقي، ولا نبعد إذا قلنا بتطابق الميزان التجاري واللغوي.³⁰

في هذا الصدد يقول أبو عبد المعز: فالأمة الأكثر استيراداً للمنتوجات هي أيضاً الأكثر استيراداً للألفاظ ... ولعل لغتنا العربية الشريفة تمثل الحالتين معا خير تمثيل. في زمن رقي أهلها دخلت الألفاظ العربية في جلّ لغات الدنيا، وفي زمن الانحسار جاءت ألفاظ الأعاجم من كل جهة.³¹

3- الشعراء والشعر

إن أسفار الشعراء إلى بلدان ومواطن أجنبية بسبب شخصي أو سياسي تنعّي اللغة وذلك بإدخال ألفاظ غريبة في أقوالهم وأشعارهم إما تلقائياً أو تفاخراً فينتشر ما يقحمونها في أشعارهم كانتشار النار في الهشيم لأنهم يقولون الشعر مباشرة للتعبير عن شعورهم وما يصادفهم في الحياة.³²

المقاييس في معرفة الدخيل:

ثمة علامات متعددة وضعها بعض علماء اللغة في معرفة الكلمات الأعجمية أي الدخيلة في اللغة العربية، منها ما يلي:

- أن تكون الكلمة مخالفة للأوزان العربية مثل إبريسم، آسن، جبريل،
- أن يكون فاء الكلمة نونا وعينها راء مثل نرجس، نرد، نورج،
- أن تنتهي الكلمة بدال يعقبها زاي مثل مهندز، الهنداز،
- أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم، مثل الصولجان، الجص،
- أن تشتمل الكلمة على الجيم والقاف، مثل المنجنيق والجوسق، الجوقة،
- أن تجتمع في الكلمة الجيم والطاء مثل لطاجن، الطيجن.³³

وأما موقف اللغة اليورباوية من الاقتراض فيتمثل في أنه لا توجد لغة في العالم، لها احتكاك مع لغات أخرى، وهي خالية من النقص، تعدّ ظاهرة الاقتراض اللغوي معلّماً في تاريخ علم الفيلولوجيا حيث اقترضت لغة يوربا مفردات كثيرة من اللغة الإنجليزية، كما اقترضت الإنجليزية من اللاتينية، والفرنسية، واليونانية، وغيرها، لا يوجد في لغة يوربا مقطع آخره صوت ساكن، وكل ما اقترضت من ألفاظ إنجليزية آخرها أصوات ساكنة يضاف إلى آخرها صائت وذلك نحو "Ofisi" للفظ office، و sOQsi للكلمة church، و feremu للفظ frame الإنجليزي. وسرّ ذلك أن طبيعة لغة يوربا لا تسمح بالسكوت على الساكن، وقد تمّ إخضاع أمثال هذه المفردات الإنجليزية المذكورة للقواعد الصرفية اليورباوية حرصاً على سهولة النطق بها.³⁴ هذا، وثمة عوامل تؤدي إلى ظاهرة الاقتراض في لغة يوربا منها ما يأتي:

أولاً: اقتراس الألفاظ - Loanwords

إن اجتياح الألفاظ العربية للغة اليورباوية ظاهرة تتجاوز كل الحواجز المصطنعة التي يحدثها الإسلام الذي يعتبر الحامل الرئيسي لهذه اللغة داخل هذا المجتمع اللغوي. وقد قبلت قبيلة يوربا على اختلاف أطرافها وطوائفها الدينية هذه الظاهرة حيث توغلت ألفاظها إلى مخزونات أناشيد الصياد والتعويزات وغير ذلك من أوجه فنون قبيلة يوربا. ودخلت الألفاظ العربية المقترضة في ترانيم الديانة المسيحية - إذ نجد القسيسين والرهبان وأمثالهم يستعملون ألفاظاً مثل: Alaafia, Adua, Baale, Aleebu, Ituba (العافية، الدعاء، البعل، العيب، التوبة) وغيرها في كنائسهم، - كما تتضمن إحدى أغاني مطرب مسيحي كلمة "يا رب" في معرض مدحه للسيد المسيح، كما وجدت ألفاظ عربية مقترضة في ترجمة كل من الراهب صمويل جونسون، والأسقف صمويل أجبي كرودر للإنجيل إلى لغة يوربا في القرن التاسع عشر، وتضمنت كتب أدعية المسيحية كثيراً من الألفاظ العربية، ولعل السبب في شيوع الاستعمال هو الانتشار اللامحدود لهذه الألفاظ لدى أبناء يوربا لدرجة أن السواد الأعظم منهم لم يعودوا يفكرون في أجنبية هذه الألفاظ، بل يعتبرونها جزءاً أصيلاً من لغتهم.³⁵

ثانياً: التنوع اللغوي المحدد - Registers

هو عبارة عن اقتراس بعض الألفاظ العربية في مجتمع لغوي ما ولكن على وتيرة أقل من الاقتراس العادي، وغالباً ما يكون هذا النوع من الاقتراس ترجمة للفظ، وليس اللفظ بعينه، ومثال ذلك استخدام بعض أسماء يوربا، وخاصة أسماء النساء منها لتعطي معاني عربية، وذلك نحو Ajoke و Asake (من ألقاب النساء)، وإذا أضيفا إلى لفظ Orun و aye (أي الدنيا و الآخرة) فيكون المعنى الرحمن "the Beneficent or Compassionate"، والرحيم "the Merciful". ومثال آخر هو لفظ Asiawaju أي السيد، فإذا أضيف إلى Eda أي الخلق فإنه يعطينا معنى سيد الخلق، أي "leader of created beings" إشارة إلى سيدنا محمد ﷺ. وثمة أمثال كثيرة لهذه الألفاظ التي يستخدمها مسلمو بلاد يوربا في أوساطهم.³⁶

ثالثاً: التحول اللغوي - Switching

يعدّ التحول اللغوي ظاهرة إجتماعية في لغة يوربا، وقد تشمل كلمة أو كلمتين لصياغة جملة، وفهم هذه الألفاظ مقصور بين المتكلم والمخاطب لأنها ألفاظ أجنبية غريبة. وللتحول اللغوي هذا أنواع منها ما يلي:

1- قد يترجم قول أو مثل يورباوي إلى اللغة العربية، ثم يحول المترجم إلى كلمة واحدة، كما فعلوا مع كلمة "AlamQseri" المصنوعة من "الله عالم السر" ويعنون بها "Oun ti o pamQ oju OlQhun too" أي أن الله عالم بكل شيء خفي.

2- يُستخدم التحول اللغوي Switching للتأكيد على معنى معين عن طريق استعمال لغتين لغرض واحد وذلك نحو النماذج التالية:

أ- الجمع بين اللفظين العربي واليورباوي في معرض الكلام مثل "walao kana bo se pe ni..." فالجزء الأول من الكلام من العربية وهو "ولو كان".

ب- استخدام لفظ illa "إلا" العربي مصحوباً بمعناه اليورباوي "aya fi" فيقولون مثلاً "illa ayafi". فإذا ما انتشر استعمال أمثال هذه التعابير بين المستخدمين بصورة صحيحة، فإنها تخرج من كونها التحول اللغوي إلى حيز التنوع اللغوي المحدد Registers.³⁷

3- يستخدم التحول اللغوي للإعراب عن ما تعتبره بعض قبائل يوربا وهوسا ونوبي محظور التلفظ به أو ما يخجل من ذكره taboo من أعضاء جسم الإنسان. فبعض علماء هذه القبائل يلجأون إلى تبني كلمات عربية للإفصاح عما يريدونه، فعلى سبيل المثال، كلمة "حاجة" للدخول في المرحاض، ولفظ "العادة" للإعراب عن الطمث الذي تعتاده النساء شهرياً، كما يستخدمون لفظ "مَني" للإشارة إلى ماء الرجل، ووطء إشارة إلى الجماع. فهذه الألفاظ تحتفظ بهويتها التحويلية أي switching ما لم تكن متداولة بصورة أكبر بين مستخدميها وإلا تصبح من التنوع اللغوي المحدد Registers.³⁸

4- يلجأ بعض الناس إلى التحول اللغوي للتمويه وذلك عندما يتحدث اثنان عن موضوع ما في حضرة الطرف الثالث، فيستخدمان اللغة العربية عند ذكر ما يريدان إخفاءه عن الشخص الثالث كي لا يفهم، وغالباً ما يحدث هذا بين مدرس وطالب اللغة العربية.³⁹

هذا، ويتطلب جمع الألفاظ العربية المقترضة في اليوربا مجهودات كبيرة واطلاعا واسعا للكتب اللغوية العديدة منها القواميس. ولتسهيل استقطاب هذه الألفاظ المقترضة في اليوربا، نلجأ إلى أخذ نماذج من قاموسي الأسقف صمويل أجي كرودر اليورباوي- الإنجليزي، والإنجليزي- اليورباوي باعتباره الأول من نوعه، أصدره عام 1852م لاشتماله على ألفاظ يوربا القديمة قدم اختلاط العرب باليورباويين القدماء والشعوب الأخرى، وباحتكاك لغتهم بعضها ببعض في غرب أفريقيا. وإليك نماذج منها في الجدول التالي:⁴⁰

الجدول رقم 2

الرقم (ت)	الكلمة العربية	مقابلها في يوربا	معانيها الإنجليزية
1	الله	Olohun	God
2	الإبرة	Abere	Needle
3	الدعاء	Adua	Supplication
4	الحياة	Aye	n
5	أجنبي	Ajeji	Life
6	أحلام	Ala	A foreigner
7	العافية	Alaafia	Dreams
8	الحنان	Alaanu	Health
9	الأمر	AlaamOri	The
10	الحرير	Alaari	Compassio
11	الحي	Alaaye	nate
12	الفقيه	Alufa	A matter
13	المقص	Al-magaji	Silk
14	العيب	Aleebu	A living
15	البصل	AlubQsa	being
16	القرآن	Alukuraani	A
17	الوضوء	Aluwala	jurispruden
18	أمين	Amina	t

Scissors	Ama	أما	19
A blemish	Idin	الديدان	20
Onion			
Qur'an/Kor			
an			
Ablution			
Amen			
But			
Maggot			

مفردات لغة يوربا من قاموس الأسقف صمويل أجي كرودر

الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية

إن ظاهرة الاقتراض طبيعية لكل لغة حية، فهي قائمة على مبدأ التأثير والتأثير. واللغة الحية هي التي تأخذ ما تراه مناسباً لها في الوقت الذي تعطي ما تحتاج إليه اللغات الأخرى. وما أخذته اللغة العربية من اللغات الأجنبية منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا يعدّ قليلاً جداً إذا ما قيس باللغات التي تأثرت باللغة العربية وأخذت منها. ففي كتاب "غرائب اللغة العربية" لمؤلفه رفائيل نخلة، يبلغ عدد الكلمات الدخيلة المذكورة فيه 521 كلمة موزعة على الأقسام التالية: 220 فارسية، 130 يونانية، 63 سريانية، 22 عبرانية، 25 تركية، 24 إيطالية، 16 فرنسية، 13 لاتينية، 8 ومن لغات أخرى.⁴¹ وأما ما اقترضته لغات العالم من الكلمات العربية فهي كثيرة، فعلى سبيل المثال، 7584 كلمة في الأوردية.⁴² و3303 كلمة في الملايوية، و160 كلمة في الإنجليزية.⁴³

ونتيجة لحركات لغات العالم الدءوب هذه، ثمة مفردات أجنبية ذوات أصول عربية في لغات مختلفة. فقد دخلت هذه الكلمات الأجنبية في العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد تسربت معظمها في اللغة العربية بعد دخولها في إحدى اللغات الرومانسية قبل دخولها في الإنجليزية. وفي القائمة التالية بعض هذه الألفاظ:⁴⁴

الجدول رقم 3

الكلمات الأجنبية ذات أصول عربية

الرقم (ت)	الكلمة العربية	المعنى الإنجليزي
1	أمير البحر	Admiral
2	عفريت	Afrit
3	الخوازمي	Algorithm
4	حبل	Cable
5	كافور	Camphor
6	قالب	Caliber
7	دمشق	Damask (textile fabric)
8	الذنب	Denab
9	ترجمان	Dragoman
10	الإكسير	Elexire
11	عرق	Erq (landform)
12	أمير	Emir
13	فنك	Fennec (desert fox)

Fanfare	فرفرة	14
Fam alhaut	فم الحوت	15
Garble	غربل	16
Gazelle	غزال	17
Giraffe	زرافة	18
Haboob(type of sandstorm)	هبوب	19
Hashish		
Henna	حشيش	20
Jasmine	حناء	21
Julep	ياسمين	22
Jupe	جُلاب	23
Khat	جبة	24
Lazurite	قات	25
Lute	لازورد	26
Magazine	العود	27
Mattress	مخازن	28
Popinjay	مطرح	29
	ببغاء	30

منقول من قائمة المفردات الإنجليزية ذات أصول عربية

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أوجهها مختلفة من النواحي، منها فكرة نظرية الطبقية Substratum Theory وأفكاراً أخرى معارضة لها، كما غطت ظاهرة تبادل الألفاظ بين لغات العالم، مستعرضة مواقف كل من العربية واليورباوية من الاقتراض اللغوي. وتطرقنا فيها إلى عرض يسير ومقتضب للألفاظ العربية المقترضة لدى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، والألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية دون الخوض في التفاصيل نظراً لمحدودية الصفحات المسموحة بها للنشر.

الهوامش

- 1- مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة - المملكة المغربية. Retrieved from: www.cerhso.com/detail_dirasat1.asp?idz=18 on 09/02/2015.
- 2- المرجع نفسه، ص 1.
- 3- أبو عبد المعز: عندما تقترض اللغة العربية ما كانت تملك. Retrieved from www.ahlalheeth.com/vb/archive/index.php/t on 09/02/2015
- 4- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 7، 1994
- 5- المرجع نفسه، ص 110
- 6- المرجع نفسه، ص 110
- 7- المرجع نفسه، ص 110
- 8- المرجع نفسه، ص 117
- 9- المرجع نفسه، ص
- 10- المرجع نفسه، ص 120
- 11- المرجع نفسه، ص 120
- 12- المرجع نفسه، ص 112-113
- 13- المرجع نفسه، 113
- 14- المرجع نفسه، ص 116
- 15- المرجع نفسه، ص 113

- 16- المرجع نفسه، ص 124.
- 17- المرجع نفسه، ص 124.
- 18- المرجع نفسه، ص 125.
- 19- المرجع نفسه، ص 130-131.
- 20- المرجع نفسه، ص 125.
- 21- محمد حسين علي الصغير: "دعوى اقتراس الألفاظ من غير العربية في القرآن الكريم" Retrieved from
- 22- إبراهيم أنيس: من أسرار www.islamic-sufism.net/article.php?2287 on 09/02/2015.
- اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 7، 1994، ص 125.
- 23- محمد حسين علي الصغير، نفسه السابق، ص 1.
- 24- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 126.
- 25- المرجع نفسه، ص 130.
- 26- الدخيل والمغرب في اللغة العربية: www.startimes.com، ص 4.
- 27- عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، دار الاعتصام، ص 335.
- 28- المرجع نفسه، 335-338.
- 29- المرجع نفسه، ص 5.
- 30- أبو عبد المعز: المرجع السابق، ص 1.
- 31- المرجع نفسه، ص 1.
- 32- الدخيل والمغرب في اللغة العربية: www.startimes.com ص 7.
- 33- المرجع نفسه، ص 7.
- 34- Garba, C. Y. (1979). *Applications of Language. Theory: Selected papers*, Kano, Mimeograph.
- 35- *Western Nigeria. Iwo*, Darul – R. D. Abubakre. *The Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South*
- Ilm Publishers, 2004, p.111-112.
- 36- المرجع نفسه، ص 113-114.
- 37- المرجع نفسه، ص 115.
- 38- المرجع نفسه، ص 116.
- 39- المرجع نفسه، ص 116.

Dr. Mohammad Kamel Ahmad

ظاهرة اقتراس الألفاظ بين لغات العالم: اللغتان العربية واليورباوية
نموذجاً

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- Google: "*History of Missionaries*" p. 1.40

Google: http://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Ajayi_Crowther, Retrieved on 07/10/2013, p. 1. -41

- Ibid. p. 2.42

- Google: "*History of Missionaries*", from <http://www.bu-edu/missiology-biography/c-d/Crowther-s> 43
on 07/10/2013, p. 1.

- *Samuel Ajayi Crowther*" from: <http://www.osundefender.org/?p=1844> - Google: "*The Slave boy who turned bishop*"⁴⁴
on 07/10/2013, p. 1.